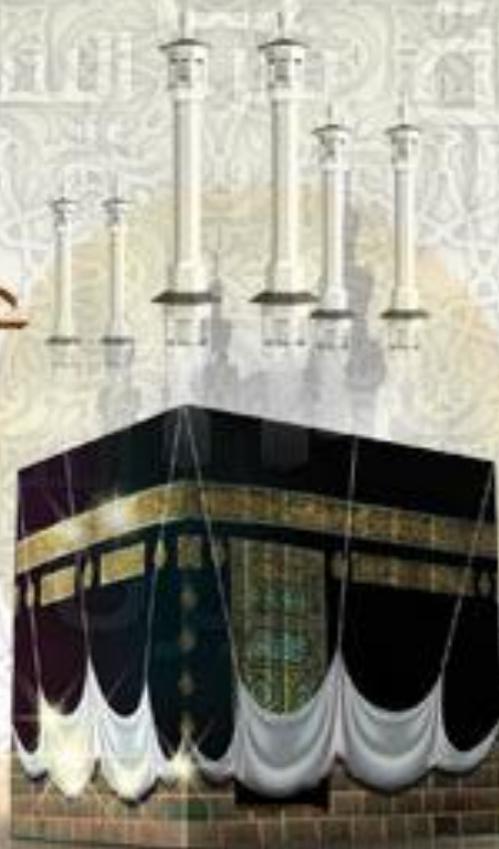


تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي

حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها

ميراث الأنبياء موقع

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ عرفات بن حسن المحمدي - حفظه الله تعالى - نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وبعد:
تكلّمنا في الأسبوع الماضي حول قصة الراهب بحيراء الذي جاء ذكره في جامع الترمذي وذكرنا أن الحديث اختلف فيه العلماء - عليهم رحمة الله - وهذه القصة وهي رحلة النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى الشام كان وهو صغير - عليه الصلاة والسلام - كان صغيراً قالوا أن عمره لا يتجاوز الاثني عشرة سنة، ولهذا الحديث هو رواه الإمام الترمذي في جامعه وكذلك الحاكم في مستدركه من حديث أبي موسى الأشعري جاء أن أبا موسى الأشعري يقول خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعني بحيراء، تسميته بحيراء يعني فيها خلاف فمنهم من يرى أنه لا يصح تسميته بحيراء ويرى أن الأدلة أو الأحاديث التي جاءت فيها ذكر تسمية بحيراء هي ضعيفة ومن طرق واهية لا تصح، على كل حال كان اسمه كذا أو لا، فجاء في الحديث قال بعد ذلك فهبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب خرج إليهم هذا الرجل النصراني وكان في صومعته وكانوا من قبل إذا مروا به لا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم فهذه المرة خرج وهم يحلون الرحال فجعل يتخللهم ويمشي وسطهم حتى جاء فأخذ بيد النبي - عليه الصلاة والسلام - أخذ بيده وهو صغير القوم - عليه الصلاة والسلام -

فقال بعد أن أخذ بيده: هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين،

فقال له أشياخ قريش: وما علمك بهذا؟ يعني كيف عرفت؟ وما أدراك أن هذا الصغير الغلام هو الذي سيكون سيد العالمين؟

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً ولا يسجدون إلا لنبي، وأني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه.

رجع فصنع لهم طعاما بعد أن قال لهم هذا الكلام فلما جاءهم وهم كانوا قد حلوا رحالهم ومنهم من كان في رعاية الإبل أو رعية الإبل فجاء فأقبل إليهم بطعامه، فقال لهم: أرسلوا إليه يعني نادوا محمدا - عليه الصلاة والسلام - فأقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - وحينما أقبل كانت عليه غمامة تُظله فلما دنا من القوم - عليه الصلاة والسلام -

قال لهم الراهب: انظروا إليه عليه غمامة يعني على رأسه سحابة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء ظل الشجرة النبي - عليه الصلاة والسلام - عندما جاء سبقوه إلى فيء الشجرة واستظلوا تحتها فلما جلس معهم - عليه الصلاة والسلام - تحت الشجرة إذا بفيء الشجرة قد مال عليه،

فقال لهم مرة أخرى الراهب: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه فبينما هو قائم - عليه الصلاة والسلام - كان ينشدهم هذا الراهب يقول لهم أناشدكم الله ألا تذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه لأن وصفه كان معروفا عندهم وسيأتي معنا ذكر هذا إن شاء الله أن محمدا - عليه الصلاة والسلام - يعني صفته ووصفه ووقته وزمنه كل هذا مذكور في كتبهم في كتب الأخبار والرهبان في التوراة والإنجيل، فلما خشي عليه الراهب كان يناشدهم يقول لهم أناشدكم الله ألا تذهبوا به يعني إلى الشام بلاد الروم وهو يخاطبهم إذا بسبعة من الروم قد أقبلوا، فاستقبلهم الراهب،

فقال: ما جاء بكم؟ ما تريدون؟

قالوا: جئنا لأن هذا النبي خارج في هذا الشهر وإنما أخبرنا خبره فحاول الراهب بطريقته وأسلوبه أن يصرفهم عن النبي - عليه الصلاة والسلام -

فقال لهم: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟

فقالوا: لا إنما أخبرنا بخبره ونحن على الطريق، فتكلم معهم بأسلوبه وطريقته حتى ينصرفوا فانصرفوا وما عرفوه ما عرفوا النبي - عليه الصلاة والسلام -

ثم جاء الراهب إلى أبي طالب فقال: أناشدكم الله أيكم وليه؟

فقال أبو طالب: أنا وليه فبقي يناشده ولم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت يعني أبو بكر قال لبلال خذ محمدا - عليه الصلاة

والسلام - وارجع به إلى مكة وزوده الراهب من الكعك والزيت، هذا هو الحديث وعلى اختلاف في ألفاظه، هذا الحديث اختلف فيه العلماء اختلافا شديدا فمنهم من يحكم عليه بالوضع والنكارة ومنهم الإمام الذهبي - عليه رحمة الله - هو أشد من تكلم في هذا الحديث وقال عنه حديث منكر جدا وكذلك في موضع آخر في تلخيصه للمستدرک قال أظنه موضوعا وفي موضع آخر في كتاب السير قال عنه أنه من وضع الطرية أو كما قال عليه - رحمة الله - ووافق الذهبي ابن كثير وبعض المحققين وخالفهم أيضا جمهور من أهل العلم الترمذي والحاكم والحافظ ابن حجر والجزري وكذلك السيوطي والحافظ الألباني وابن كثير يعني جعله من الغرائب لكن لعله أي ابن كثير - عليه رحمة الله - يشير إلى صحته لكن كان يستغرب من أمر في الحديث وهو سيأتي معنا إن شاء الله وهو ذكر أبي موسى الأشعري أي أن راوي الحديث أبو موسى، وأبو موسى لم يلتق بالنبي - عليه الصلاة والسلام - إلا بعد خبير يعني في السنة السابعة إذا العلماء اختلفوا في هذا الحديث على قولين وأشهر من قام بتضعيفه والحكم عليه بالنكارة كما ذكرت لكم هو الإمام الذهبي عليه - رحمة الله -

لهذا ماذا يقول الإمام الذهبي عليه - رحمة الله -؟

يقول الإمام الذهبي: وهو حديث منكر جدا، لماذا يا إمام؟

قال: وأين كان أبو بكر كان ابن عشر سنين؟ انظروا هذه حجة الذهبي يقول كيف يذكر في الحديث أن أبا بكر هو الذي يقول لبلال ارجع بالنبي - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله بستين ونصف وأين كان بلال في هذا الوقت فإن أبا بكر لم يشتريه إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد وأيضا فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة يعني هذه كلها من الأشياء التي يذكرها الذهبي تقوي حجته في الحكم على الحديث بأنه موضوع وأنه لا يصح وأن فيه نكارة، فأول شيء ذكره ذكر أبي بكر الصديق في الحديث وذكر بلال فإن بلال ما ولد في ذلك الوقت وكيف أبو بكر الصديق الذي هو أصغر من النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول لبلال أرجع محمدا - عليه الصلاة والسلام -؟ قال هذه نكارة، نكارة شديدة في الحديث قال كذلك كيف يتصور أن الغمامة أي السحابة على رأسه وبعد ذلك إذا جاء إلى الشجرة يميل عليه الفيء قال هذا لا يتصور أن يميل فيء الشجرة لماذا؟ قال لأن ظل الغمامة يعدم فيء

الشجرة التي نزل تحتها وكذلك ذكروا من الذين قالوا بضعف الحديث ذكروا أن راوي الحديث هو أبو موسى الأشعري وأبو موسى الأشعري لم يحضر هذه القصة بل ما التقى بالرسول - عليه الصلاة والسلام - إلا بعد خيبر وقالوا إنه كان في الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فجاءوا بعد خيبر فالتقى برسول الله - عليه الصلاة والسلام - بعد خيبر وخيبر في السنة السابعة فكونه يذكر هذا الحديث وهذه القصة بهذا السياق

قالوا: هذا أيضا من المراسيل فهو لا يصح.

ومنهم أيضا من ضاف شيئاً ثانياً أو رابعاً أو خامساً فقالوا: إن الشجر والحجر سجدا للرسول - عليه الصلاة والسلام - وهذا لا يصلح بمعنى ماذا قالوا؟

قالوا: لأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - إنما دينه الذي بعث به هو محاربة الشرك ومحاربة السجود لغير الله فكيف تسجد الأحجار والأشجار لبشر أي للنبي - عليه الصلاة والسلام -، إذاً هذه حجة من ضعف هذا الحديث وحكم عليه بالنكارة أو بالوضع.

كثير من أهل العلم صحح الحديث كما ذكرت لكم الحافظ وقبلة الحاكم والترمذي وكذلك ابن كثير والسيوطي والجزري والألباني - عليه رحمة الله - كلهم - رحمهم الله - على هذا، وأقول أنا باختصار سواء صح الحديث أو لم يصح فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - معروف عند أهل الكتاب بصفته وبزمانه وسيأتي إن شاء الله ذكر جملة من الأحاديث والآيات التي تؤكد هذا ولكن قبل ذلك لنا وقفة مع هذا الحديث، لنا وقفة في قوله عندما رأى ماذا؟ لما سأله قالوا له وما أدراك؟ كيف عرفت وما علمك به

فقال لهم: ذكر أدلته على أنه نبي، قال: أرى الأحجار والأشجار تسجد له فقال: لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي ثم قال: وإني أعرفه من خاتم النبوة هنا لنا وقفة يسيرة مع هذا الخاتم الذي هو من جملة الخصائص التي خص الله - تبارك وتعالى - بها نبيه محمداً - عليه الصلاة والسلام - هذا الخاتم هو عبارة عن لحمة بين كتفيه - عليه الصلاة والسلام - وهي مائلة إلى الجهة اليسرى وهذا عبارة عن بروز من جسده الشريف - عليه الصلاة والسلام - بحجم البيضة الصغيرة لهذا نجد أن الأحاديث متفقة على ذكر هذا الخاتم وأنه شيء بارز وفي بعض الروايات أنه أحمر وفي بعض الروايات كبيضة الحمامة وفي بعض الروايات قال كزُر الحجلة والحجلة هو طائر معروف والزر بمعنى البيضة،

وفي بعض الروايات قال هو بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل، يعني مجموعة مجتمعة كجمع الكف والخيلان هي جمع الخال هي الشامة المعروفة التي لونها أسود في الجسد، كأمثال الثآليل أي المصاييح وعليها شعيرات سود، كل هذه أوصاف الخاتم جاءت بأسانيد صحيحة.

وجاء أيضا الأدلة الكثيرة ولهذا سلمان الفارسي عندما كان يبحث عن الحق وكان يريد أن يقف على النبي - عليه الصلاة والسلام - ويؤمن به كان يسأل الرهبان ويسأل الأخبار فكانوا يقولون له: نعم سيظهر سيظهر هذا النبي وله علامات فسألهم عن العلامات فقالوا له: يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وفي ظهره خاتم النبوة فجاء سلمان - عليه من الله الرضوان - يبحث عن هذه العلامات والأمارات ثم وجدها في النبي - عليه الصلاة والسلام - وجدها ورأى خاتم النبوة.

كذلك في حديث السائب بن يزيد حينما ذهبت به خالته إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال فجئت إليه فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلفه أو خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة أي مثل البيضة، والحجلة نوع من أنواع الطيور.

وجاء أيضا من حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أنه وصف هذا الخاتم بأنه مثل البيضة بيضة الحمامة وهو من جسده - عليه الصلاة والسلام - فقال بعد أن ذكر الحديث قال فرأيته أو رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده، يعني أنها قطعة من جسده وليست شيئاً خارجياً أو شيئاً غريباً بل هي من جسده - عليه الصلاة والسلام - وكذلك جاء من حديث عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى آخر الحديث عند مسلم والشاهد من الحديث أنه قال: فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض أعلى كتفه اليسرى مثل قبضة الكف يعني مجموعة مثل الكف وعليها خال وهو الشامة كما جاء في صحيح مسلم بل قال العلماء حتى الصحابييات منهن من رأى خاتم النبوة على كتف النبي - عليه الصلاة والسلام - ومنهن أم خالد وإن كانت صغيرة في ذلك الوقت أم خالد بنت خالد بن سعيد - رضي الله عنها - حينما جاءت إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - مع أبيها وكان عليها قميص أصفر،

فقال لها الرسول وهو يداعبها: سنه سنه، يعني بالحبشية شيء حسن فيقول لها ثوبك هذا حسن فذهبت - رضي الله عنها - تلعب بخاتم النبوة، كانت تلعب به وهي صغيرة يعني تمسك بهذا الخاتم الذي بظهر النبي - عليه الصلاة والسلام - قالت: فزجرني أبي فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم -: دعها،

هذا جاء في صحيح البخاري، وجاء في مسند أحمد من حديث أبي رمزة - رضي الله عنه - التيمي أنه جاء إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - فرأى هذا الخاتم في ظهره قال في الرواية: مثل السلعة يعني السلعة هي الغدة التي تكون بين الجلد واللحم وهذا الرجل أبو رثمة - رضي الله عنه - هذا الصحابي كان طبيبا وكان له شأن في الطب وكان كذلك أبوه على هذا وأهله على هذا فلما رأى خاتم النبوة قال يا رسول الله أني رجل من أهل بيت طب فأرني الذي يبطن كتفك فإن تكن سلعة قطعته يعني إذا كانت هذه الغدة التي هي معروفة المرض المعروف أنا أقطعها وفي بعض الروايات أطبها يعني أعالجك وإن تكن غير ذلك أخبرتك يا رسول الله فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - طبيها الذي خلقها، وفي بعض الروايات طبيها الله، وفي رواية طبيها الذي وضعها يعني هذه ليست كما تظن أنها مرض أو شيء بل هي خاتم النبوة وهي من خصائص النبي - عليه الصلاة والسلام - ودليل وعلامة على نبوته،

وجاء في بعض الروايات أنها كالتفاحة على كل حال كلها روايات صحيحة تدل دلالة واضحة على هذا الذي أنها من جملة الخصائص أو من جملة الخصائص التي خص الله - تبارك وتعالى - بها نبيه ولهذا هذا الراهب بجيراء عندما سأله عن دليله استدل بوجود الخاتم في ظهره - عليه الصلاة والسلام -.

هناك روايات كثيرة ضعيفة بل بعضها قد يكون موضوعا في أن الخاتم مكتوب عليه كتابة وهذا غير صحيح كل الأحاديث التي جاءت أن الخاتم مكتوب عليه شيء والمقصود بالخاتم الذي في ظهره لم يصح منه شيء

فمن ذلك أنه جاء أنه مكتوب عليه "لا إله إلا الله" وبعضهم يقول مكتوب عليه "محمد رسول الله" ومنهم يقول "سر وأنت المنصور" كل هذه لا تصح وقد وضع الحافظ ابن حجر قاعدة وقال: كل ما جاء من الأحاديث التي فيها أن الخاتم الذي في ظهره مكتوب فيه شيء

قال كلها لا تصح، وبعض العلماء قال لعل الراوي اختلط عليه بين الخاتم الذي في يده - عليه الصلاة والسلام - وفصه حبشي مكتوب عليه "محمد رسول الله"، وبين الخاتم الذي في ظهره فظن أن الكتابة في الخاتم الذي في ظهره فذهب يروي الحديث على هذا، على كل حال هذه هي صفات الخاتم الذي في ظهر النبي - عليه الصلاة والسلام -. إذاً كما ذكرت لكم سواء صح حديث بحيراء أو لم يصح فإن الرهبان والأحبار كلهم يعرفون في ذلكم الوقت لا سيما أهل العلم منهم يعرفون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - صفاته كذا وكذا وزمانه كذا وكذا وأنه مذكور عندهم في كتبهم ولهذا ماذا يقول الله - عز وجل - يقول: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:89]، اليهود الأحبار الرهبان كلهم يعرفون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - خارج وأنه حق وأن اسمه أحمد وأنه مذكور عندهم في التوراة ومذكور عندهم في الإنجيل لكنهم كانوا يظنون أنه سيخرج منهم وأنه خارج من اليهود ولهذا قال الله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أن أهل الكتاب يأتون إلى المشركين مشركي العرب وغيرهم فيقولون لهم سيخرج نبي وسنغلبكم ونجاهد معه ونقتلكم فإذا خرج سنفعل بكم وسنفعل بكم،

إذاً هذا هو الاستفتاح ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لكن جاء هذا النبي - عليه الصلاة والسلام - من العرب وكان من قبيلة بين هاشم،

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ يعني لما عرفوا أنه ما خرج منهم وخرج من العرب ﴿كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

وهذا حال اليهود ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قد جاء ذكره وجاءت أوصافه في التوراة لهذا جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان إذا قرأ القرآن عند قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:45] كان يقول: "هي في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأُميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو

ويصفح ولن أقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا".

وقد ذكرت لكم أن من أسباب إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أنه كان يتتبع أخبار النبي من طريق الأخبار أحبار اليهود ومن طريق الرهبان رهبان النصارى وستأتي معنا إن شاء الله قصته كاملة وكيف أن الرهبان والأخبار كانوا يقولون نعم هو سيخرج وكانوا يشيرون إلى المدينة يثرب كانوا يسمونها هكذا وكان سلمان يتتبع حتى وصل إلى الحق وآمن بهذا الرسول - عليه الصلاة والسلام -،

ولهذا يقول الله - عز وجل - في القرآن: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص:52/53] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:146]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء:107/108]

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:83]

وأوضح من ذلك قول الله - عز وجل - : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:157]

والأدلة كثيرة على أن اليهود كانوا يعرفون.

لهذا جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في السوق وكان هناك رجل من الأعراب قال: ذهبت إلى المدينة، يعني كانت تسمى يثرب، قال فلما جئت ببضاعة أو بتجارة قال: فلما فرغت من بيعتي ومن تجارتي قلت لألقين هذا الرجل فلاسمع منه وأرى يعني سأذهب إلى محمد - عليه الصلاة والسلام - وأسمع منه وأرى ما عنده قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم، يعني لما ذهب وجد أبا بكر ووجد عمر مع النبي - عليه الصلاة والسلام - قال فمشيت خلفهم تبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر

التوراة يقرؤها يعني جاء إلى الرسول ومعه أبو بكر وعمر ووقفوا على هذا الرجل من اليهود وهو يقرأ التوراة فماذا يصنع لماذا يقرؤها؟ كان يعزي بها على نفسه من ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجملهم، يعني مات ابنه فكان ابنه مرميا وقد مات، وهو يقرأ التوراة ويصبر نفسه ويعزيها على فقدان ابنه، النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لهذا الرجل وهو يقرأ التوراة قال له: أناشدك بالذي أنزل التوراة أو أناشدك بالذي أنزل التوراة هل تجدي في كتابك ذا صفتي ومخرجي، يعني هل تجد في التوراة أي مذكور وأن مخرجي عندكم مذكور وأن صفتي كذا وكذا، الرسول يريد أن يقيم عليه الحجّة يريد - عليه الصلاة والسلام - أن يقيم عليه الحجّة فقال: برأسه هكذا أي لا، أشار بالمنع يقول لا ما أجد في التوراة، فقام ابنه الذي كان ميتا قام فقال: إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك واشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.. الحديث،

إذاً هذا من الأدلة الصريحة على أنهم كانوا يجدون مخرج النبي - عليه الصلاة والسلام - ويجدون كذلك صفته وزمانه الذي سيخرج فيه.

ولهذا جاء كذلك أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان جالسا وكان هناك رجل من اليهود كان عليه قميص وسراويل فجعل النبي - عليه الصلاة والسلام - يكلمه فيقول له هو يخاطب هذا الرجل، والرجل هذا يخاطب النبي،

فكان يقول للرسول: يا رسول الله

فالرسول قال له: أتشهد أني رسول الله؟

فقال: لا، قال اليهودي لا

فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - : أتقرأ التوراة؟

قال: نعم،

قال: أتقرأ الإنجيل؟

قال: نعم،

قال: والقرآن؟

قال: لو أشاء لقرأته يعني لو أريد لفعلت ذلك

فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - : فيما تقرأ التوراة والإنجيل أتجدني نبيا؟ يعني أنت لما قرأت التوراة وقرأت الإنجيل هل وجدت ذكري في التوراة والإنجيل، وأي سأخرج وأي نبي؟ فقال له: إنا نجد نعتك ومخرجك فلما خرجت رجونا أن تكون فينا فلما رأيناك عرفناك أنك لست به، يعني لست أنت الرسول،

فالرسول قال له: ولم يا يهودي، يعني لماذا لست أنا؟

قال: إنا نجده مكتوبا يدخل من أمتة الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ولا نرى معك إلا نفرا يسيرا

فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - : إن أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، يعني الرسول يقول له سيكون هذا وأمتي أكثر من ذلك الذي تقوله

إذاً النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يخاطبهم ويقررهم ويريد أن يقيم عليهم الحجة بأنهم عرفوه وعرفوا مخرجه وصفته إلا أن كثيرا منهم ما آمن به - عليه الصلاة والسلام - ولهذا جاء في بعض الروايات: لو آمن بي عشرة من اليهود لأمنت بي يهودا.

ولهذا كذلك جاء أن النبي - عليه الصلاة والسلام - مر بمدارس اليهود

فقال لهم: يا معشر اليهود أسلموا فوالذي نفسي بيده إنكم لتجدون صفتي في كتبكم، وهذا جاء في البخاري.

وجاء عند البخاري أيضا غير هذا يعني في مواطن كثيرة أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يقول لهم أسلموا وإنكم تجدون علاماتي وكذلك صفتي في كتبكم مع ذلك كانوا لا يؤمنون ويكفرون بالنبي - عليه الصلاة والسلام - .

ومن أوضح الأمثلة والأدلة على ذلك أيضا قصة النجاشي وقصة عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - لهذا جاء من حديث عوف بن مالك الأشجعي أنه قال انطلق النبي - عليه الصلاة والسلام - يوما وأنا معه حتى دخلنا كنسية اليهود وكانت بالمدينة

فقال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام - : يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم فسكتوا وما أجابوه، هو يقول لهم أسلموا وقولوا هذه الكلمة لا إله إلا

الله محمد رسول الله فالله يحط عنكم ويرضى عنكم يعني إذا أسلمتم فسكتوا وما أجابوه ما رد عليه أحد فماذا قال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام -

قال: أبيتهم؟ يعني هل أبيتهم الدخول في الإسلام؟ أبيتهم؟ وكأنه متعجب - عليه الصلاة والسلام - منهم أبيتهم؟ فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي وأنا النبي المصطفى آمنتهم أم كذبتهم ثم انصرف النبي - عليه الصلاة والسلام - وتركهم،

فبينما هو منصرف ومعه عوف بن مالك إذا برجل من خلف النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول له: كما أنت يا محمد، كما أنت يا محمد

فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ يعني قال للرسول انتظر فانتظر النبي - عليه الصلاة والسلام - ثم التفت إلى اليهود هذا الرجل

فيقول لهم: أنا عندكم أي رجل تعلموني؟

فقال اليهود: والله ما نعلم أنه كان فينا أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك، يعني هذا الرجل معروف عندهم بالعلم والفضل والفقہ بل حتى سلالاته هو من سلالة أو بالأصح آباءه وأجداده حتى هؤلاء كانوا معروفين بالعلم والفقہ وكذلك بالصلاح عندهم فشهدوا له قالوا له أنت كذا وكذا وأعلم رجل فينا

فقال لهم: فيني أشهد له أي للنبي - عليه الصلاة والسلام - فيني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة فقالوا: كذبت،

يعني قبل دقائق أو قبل هذا الكلام كان رجلا عالما فقيها من خير الناس وأبوه كذلك وجدته فلما شهد للنبي - عليه الصلاة والسلام - بأنه هو الذي ذكر في التوراة وأنه هو الذي صفته كذا وكذا قالوا له كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرا

فقال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام - : كذبتم لن يقبل قولكم، قد كنتم تثنون عليه من الخير ما أثنيتم وأما إذا آمن فكذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم؟ فلن يقبل قولكم يعني الآن ما تصدقون أنتم كذبة لن نقبل كلامكم أبدا لماذا؟ لأنكم كنتم الآن تثنون عليه وقد كان فقيها عالما وكذا فلما آمن وصدق جئتم تكذبونه إذا لا نقبل خبركم فخرج النبي - عليه الصلاة والسلام - مع هذا الرجل الذي هو عبد الله ابن سلام - رضي الله عنه - وقالوا إن الله -

عز وجل - أنزل فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف:10]

إذاً هذه الأدلة الكثيرة المتكاثرة تدل دلالة صريحة على أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان مذكوراً عندهم في التوراة والإنجيل وأن كبار الأحرار والرهبان كانوا يعرفون هذا. إذاً انتهينا من قصة بحيراء ومن رحلة النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى الشام بعد ذلك حصلت حرب يقال لها حرب الفجار والسبب أو سميت هذه الحرب بحرب الفجار لأن الحرب دارت بين كنانة وقريش من جهة، وبين قيس بن عيلان أو قيس عيلان من جهة أخرى، وسميت هذه الحرب بالفجار قالوا لأنهم استحلوا المحارم بينهم ومنهم من يقول الفجار على وزن القتال فهي من المفاجرة لأنهم فجروا بالأشهر الحرم.

هذه سببها ذكر بعضهم أن قريشا أو تداعت الأحلاف من قريش بسبب رجل قُتل منهم ثم اجتمعوا وهجموا على قريش بعض القبائل فهاجت هذه الحرب وكان سن النبي - عليه الصلاة والسلام - أو كان عمره عشرين سنة، هذه الحرب بعض الروايات جاءت أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان لا يتجاوز الأربعة عشر سنة أو الخمس عشرة سنة

وهل شارك النبي - عليه الصلاة والسلام - في هذه الحرب؟ جاء في بعض الروايات أنه قال: كنت أضع النبل على أعمامي أو كنت أنبل على أعمامي بمعنى أي كنت أرد عليهم النبل نبل العدو حتى لا يسقط على أعمامي، هذه الحرب منهم من يقول أنها استمرت قرابة الخمس سنوات أو أكثر لكن عند النظر في أسانيد هذه الحرب أو هذه القصة التي حصلت نجد أنه لا يوجد لها إسناد صحيح فقد ذكرها ابن إسحاق بدون إسناد وذكرها كذلك ابن هشام ولم يذكر لها إسنادا وكثير من أهل العلم ذكروها فالصحيح الذي يظهر والله أعلم أنه لا يصح فيها شيء وإن كانت مذكورة في كتب السير وذكرها كما ذكرت لكم سميت بالفجار بسبب المفاجرة التي حصلت في أشهر الحرم، لكن اختلفوا في مسألة الاشتراك أو المشاركة هل شارك النبي - عليه الصلاة والسلام - مباشرة في هذه الحرب وقاتل معهم أو أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ما شارك في هذه الحرب لأنها كما ذكرت لكم حرب فجار يعني بين الكفار حصلت وما كان الله - عز وجل - يأذن لمؤمن أن يقاتل إلا لتكون كلمة الله وبعضهم أراد أن يجمع، تكون كلمة الله هي العليا وبعضهم أراد أن يجمع

فقالوا: الرسول ما شارك مشاركة مباشرة في القتال وإنما كان يقدم النبل لأعمامه أو كان يصد النبل الذي يأتي من العدو حتى لا يصيب أعمامه
قالوا: ولعل هذا الاشتراك أو المشاركة التي فعلها النبي - عليه الصلاة والسلام - كان في نيته - عليه الصلاة والسلام - أن يدافع عن المقدسات كان يدافع عن الحرم قال هذه نية النبي - عليه الصلاة والسلام - وعلى كل حال لا يصح شيء في هذه الحرب التي هي حرب الفجار لأن الأسانيد غير مذكورة.

إذاً بعد ذلك بعد حرب الفجار كذلك حصل حلف وهو مشهور بحلف الفضول هذا الحلف جاء ذكره في بعض الروايات وكذلك جاء ذكر السبب هذا الحلف خلاصته أن قبائل من قريش تداعت واجتمعوا إلى دار رجل كان عندهم فاضلاً وكرماً وهو عبد الله بن جدعان التيمي وهو من قبيلة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - اجتمعوا عنده لشرفه ولسنه وكلهم اجتمعوا بنو هاشم وبنو المطلب وكذلك بنو كعب الذين هم من بني سعد بن تيم وكذلك أسد بن عبد العزى وزهري بن كلاب كل هؤلاء اجتمعوا في بيت جدعان بن عمرو لماذا؟ تعاهدوا وتعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم حتى يرفعوا عنه الظلم، لو وجدوا رجلاً مظلوماً يرفعون عنه الظلم إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته وقالوا: أن أول من تداعى لهذا الحلف هو الزبير بن عبد المطلب،

وسبب ذلك أن رجلاً قدم من اليمن وهذا الرجل من زييد فاستعدى عليه العاص بن وائل وأخذ تجارته وأخذ ماله فذهب هذا اليميني الزبيدي ذهب يشتكي إلى الناس ويريدون منه أو يريد منه أن يعينوه على ماله الذي أخذه العاص بن وائل فلم يعنه أحد، فذهب في بعض الروايات وارتقى على جبل أبي قبيش وقالوا في بعض الروايات أنه دخل الحرم، فلما طلعت الشمس وكانت قريش في أنديتهم حول الكعبة صاح هذا الزبيدي بأعلى صوته فقال:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته بطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

يعني يشتكي ويتظلم ويقول لهم أنا ظلمت وأخذت تجارتي وأنا في الحرم وأنا محرم مع ذلك ما رأيتمكم تحركتم أو حركتم ساكناً في نصرتي؟ قالوا فسمعه الزبير بن عبد المطلب فقال ما لهذا

مسرخا؟ أو ما لهذا مصرخ يعني ما نتركه فاجتمعت قبيلة هاشم وزهرة وتيم كل هذه القبائل في بيت جدعان أو عبد الله بن جدعان فصنع لهم الطعام وتحالفوا وتعاهدوا وتعاهدوا بالله أنهم لا يجدون مظلوما إلا نصره.

هذا الرجل الذي هو عبد الله بن جدعان كان رجلا كريما ولهذا جاء في صحيح مسلم أن عائشة - رضي الله عنها - سألت النبي - عليه الصلاة والسلام - عنه قالت له: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟

قال: لا ينفعه إنه لم يقل يوما "رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

يعني هذه الصدقة وهذا الخير وهذا الإطعام وهذه الوجوه التي كان يصرفها وجه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا لم يقل "رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"، ما كان مصدقا بالبعث ولم يصدق كذلك الكافر لا ينفعه العمل إذا لم يصدق

ولهذا بإجماع العلماء على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم، وإن كان بعضهم يقول أن قد يخفف على الكافر يعني الكفار ليسوا بمرتبة واحدة وبمنزلة واحدة فأبو طالب ليس كأبي لهب، أبو طالب دافع عن النبي - عليه الصلاة والسلام - ووقف معه بخلاف أبي لهب فقد صد عن سبيل الله، فليس الكافر الذي لا يصد عن سبيل الله كالكافر الذي يصد عن سبيل الله، لكن في الجملة هم لا يثابون ولا يقبل منهم الأعمال الصالحة بل يخلدون في نار جهنم والنار دركات.

إذاً هذا الرجل لما سألت عائشة لأنه من قبيلة عائشة كما ذكرت لكم هو تيمي منهم من يقول هو ابن عم عائشة - رضي الله عنها - من قبيلتها

إذاً هذا الرجل الذي كان معروف بالكرم وصلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب كان هو السبب أو كان هو من الذين تداعوا إلى هذا الصلح ونفذوه في بيته.

لهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت وعبد الله بن جدعان هذا كما ذكرت لكم هو تيمي النبي - عليه الصلاة والسلام - حضر هذا الحلف لكن الإشكال هل هو الحلف أي بمعنى أن قصة الزبيدي هي كانت السبب في

هذا الحلف؟ الروايات كلها التي جاءت ضعيفة لا تصح لكن هل هناك حلف؟ نعم قد صح أن هناك حلف وكان هذا الحلف في بيت عبد الله بن جدعان وقد شهدته النبي - عليه الصلاة والسلام - ومن العلماء من يقول أن هذا الحلف الذي يقال له الفضول هو حلف المطيبين الذين هم هاشم وزهرة ومخزوم سمي بهذا لأنهم أتوا بجفنة وفيها طيب ووضعوا أيديهم في هذا الطيب وتطيّبوا على أنهم سينصرون المظلومين ولهذا جاء في مسند أحمد قال - عليه الصلاة والسلام - : ((شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا عَلَامٌ فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعْمِ وَإِنِّي أَنْكُتُهُ))، يعني أنا يقول لو أعطيه أعلى الأموال وهي الإبل الحمراء ما كنت لأنكث هذا الحلف لأنه كان فيه الخير ونصرة المظلوم لهذا جاء في رواية البيهقي: ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وإني كنت نقضته.

إذاً النبي - صلى الله عليه وسلم - حضر هذا الحلف والصحيح أن حلف الفضول هو نفسه حلف المطيبين ولا ندري ما هي القصة وما هو السبب لتداعي هذا الحلف لكن خلاصة هذا الحلف أنهم اجتمعوا من أجل أن ينصروا المظلوم.

وقد يقول قائل وهل هذا الحلف يجوز في الإسلام؟ هل يجوز لنا أن نتحالف ونوقع الأحلاف؟ نقول جاء في الحديث أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: ((لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ)) هذا في صحيح البخاري وكذا في صحيح مسلم فبالجملة نقول حتى نفهم هذه النقطة ما معنى هذا الحلف؟ وهل هو يجوز في الإسلام أم لا يجوز؟ وكيف أن النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول في بعض الروايات: لو دُعيت لأجبت؟ يجب علينا أن نعلم جميعاً أن الله - تبارك وتعالى - قد أَلَفَ بين المسلمين بالإسلام وجعلهم أخوة متناصرين متعاضدين كلهم يدا واحدة بمنزلة الجسد الواحد فأغناهم الله - عز وجل - بالإسلام عن الحلف ولهذا قال: ((لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ)) فالحلف إن اقتضى شيئاً يخالف الإسلام فهو باطل لا شك في هذا بالإجماع وإن اقتضى ما يقتضيه الإسلام فلا تأثير لهذا الحلف ولا داعي له لأن الإسلام قد أمر بالخير وأمر بالتناصر وأمر بالتآلف وأمر بالاجتماع وجمع الكلمة إذاً لا فائدة ولا تأثير لهذا الحلف لأنه سيأمر بما يقتضيه الإسلام، إذاً كان الحلف كما كان في الجاهلية فلا شك أنه باطل لكن الإسلام قد جاء بمقتضى الخير الذي كان في هذا الحلف الذي شهدته النبي - عليه الصلاة والسلام - .

لهذا جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما ذكر هذا الحلف وقال في بعض الروايات: **((وَأَيْمًا حَلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً))** ما معنى هذا الكلام؟ بمعنى أنه كان قد وقع في الجاهلية أي الحلف الذي فيه هذه النصرة للمظلوم والخير جاء الإسلام بمقتضاه لم يزد إلا شدة وتأكيدا

إذاً قول النبي - عليه الصلاة والسلام -: **((شَهَدْتُ حَلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ))** فهذا هو حلف المطيبين كما ذكرت لكم تحالفت قريش على نصرة المظلوم وكف الظالم عن ظلمه ونحو ذلك، فإذا وقع هذا في الإسلام فلا شك أن الإسلام يؤكد لموجب الإسلام الذي جاء بل ويقويه، وأما الحلف الذي أبطله هو تحالف القبائل بأن يقوم بعضها على بعض وينصر بعضها بعض ويسلم بعضها بعض بحسب الجاهلية الجهلاء وبالضلالة العمياء فينصر أخاه ظالما ومظلوما على طريقة الجاهلية وليس على طريقة الإسلام.

إذا هذه الأحلاف التي أبطلها الشارع وبعض العلماء كذلك يذكر فيقول: **((لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ))** بمعنى أي الحلف الذي هو المراد به التوارث والحلف على ما منع به الشرع إذا هذا هو الذي يظهر والله أعلم،

وهكذا ذكر أهل العلم وذكر محققوهم أن الحلف الذي نفاه - عليه الصلاة والسلام - ليس هو الحلف الذي يقصد به الإخاء الذي عقده مثلا كمثل الذي عقده بين المهاجرين والأنصار والذي يرشد إلى التآخي والتآلف وإن كان هناك حلفا في الجاهلية كان فيه نصرة المظلوم فقد جاء الإسلام بما يقتضي ذلك ويؤكد له ولذا قال - عليه الصلاة والسلام - إلا زاده شدة وتأكيدا أو كما جاء في الحديث.

إذاً انتهينا من هذا الحلف الذي هو حلف الفضول ولعلنا بإذن الله - تبارك وتعالى - في الأسبوع القادم سنتكلم عن زواج النبي - عليه الصلاة والسلام - من خديجة وكذلك تجارته - عليه الصلاة والسلام - وبهذا القدر كفاية وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث
الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا

